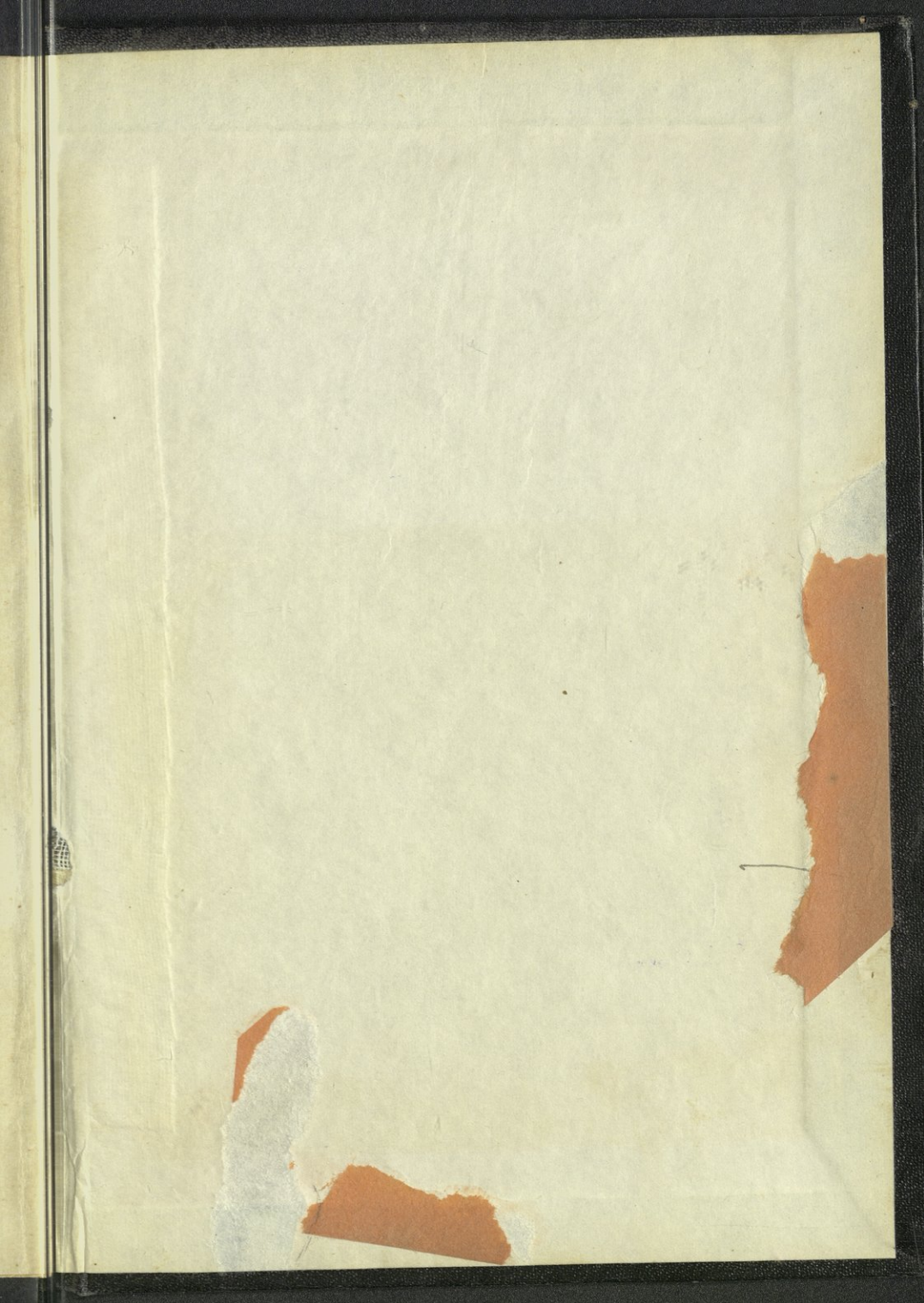


الحايك

المعبد الاخرى



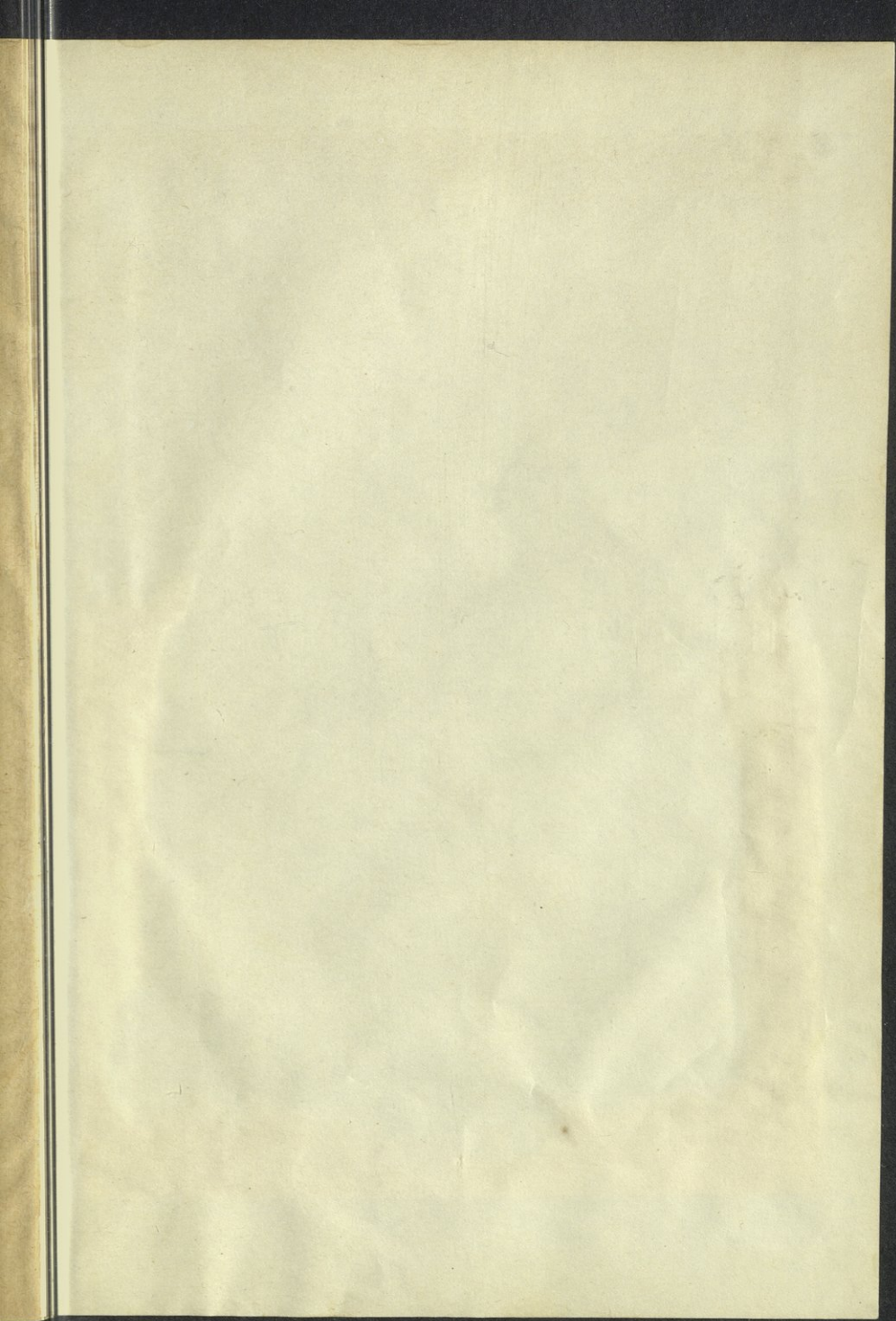


—

JUN 1

31







٢٤٥٨٧٢

الاستاذ عيسى النخاس

١٦

الحب الاخوي





892.78

Ha195hA

C.1

الخزينة التي في برنسف لمالك



# الحُبُّ الأَخَوِيُّ

رَبَابَا

مأساة أدبية تمثيلية ذات أربعة فصول

مكتبة صادر  
ببيروت

Cat. 11 Feb. 1953



الحقوق محفوظة للمؤلف

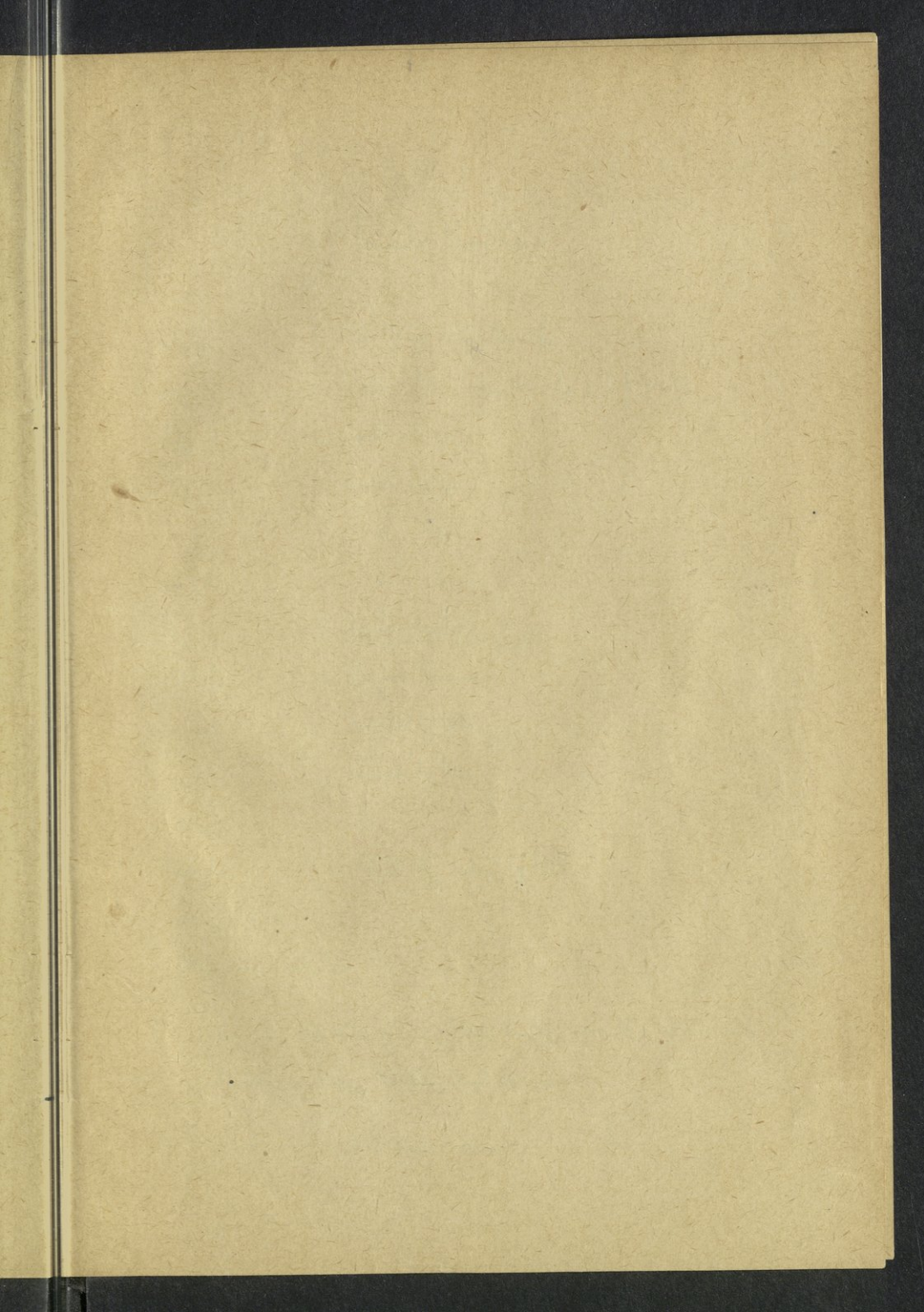
مطبعة المناهل : ٨٢ - ١٩٥٢



## أسماء الممثلات

|                  |                                        |
|------------------|----------------------------------------|
| ماري             | : ابنة الأمير سليم العسائي             |
| حنة              | : أرملة الأمير سليم العسائي والدة ماري |
| ليلي             | : شقيقة ماري                           |
| كاترين           | : صديقة ماري                           |
| اميلي            | : « «                                  |
| عزيرة            | : « «                                  |
| لويزا            | : المرأة المختلصة                      |
| ايزابال          | : السيدة المحسنة                       |
| ملفينيا          | : صديقة ايزابال                        |
| مرتا             | : خادمة ايزابال                        |
| عجوز             |                                        |
| هنريات           | : الابنة التي تبنتها ايزابال           |
| ساعي البريد      |                                        |
| ثلاث بنات فقيرات |                                        |

تنبيه : ان عشر بنات يكفين لتمثيل هذه الرواية لان ستاً  
من الممثلات يمكنهن ان يمثلن فيها دورين .





# الفصل الاول

## المشهد الاول

ماري

ماري «بزي الفقراء جالسة على صخرة سائدة رأسها بيدها  
وهي تنشد»

يا صروف الدهر حثام العذاب  
ففؤادي من شديد الفقر ذاب

فالرزايا مقبلات لا تني  
لم يرو عنها شقاء وانتحاب

نصبت من يؤسنا نخيمها  
وعلى محنتنا شادت قباب

يطلب الانسان عيشاً في الدني  
بئس عيش دفنا فيه الحلو صاب

قد صبرنا وابتغينا فرجاً  
يا لصبرٍ ملأ القلب اكتئاباً !

لله ما أمرٌ الفاقة وما أصعب الاستجداء ! نشكي  
ولا من يحيب . نسترحم ولا من يرحم . فالى من نشكو ؟  
الى الله وهو وحده مرجع كل بائس .  
كريمٌ أنت يا الله ، فهب لنا ما ندفع به غائلة الجوع  
عن اطفال صغار ليس لهم من يعولهم ...

لعمرى ان البخل هو أعظم نقیصة في الانسان ،  
فالذي يتكبر لأخيه الانسان ويمتنع عن مساعدته  
إبّان الضيق هو فاقد الشعور .

منذ هنية مرّت بي تلك المرأة الغنية فتدلّلت  
بين يديها ملتزمة المساعدة ذارفة الدموع قصد أن  
أسدّ رمق اخوتي الجائعين ، لكنها كانت متحجرة القلب .  
لیم لم أولد من أبوين موسرين فكنت على الأقل  
أساعد الفقراء وأعول البائسين ؟ « تفكر » أراني أحلم  
بالمحال ولم تكن هذه الأفكار إلاّ لتزيدني تعاسةً  
وشقاءً . فأننى لي وأنا العاجزة عن تحصيل الشيء  
الضروري لسدّ فاقتنا أن أعول البائسين وأقسام  
خبزي الفقراء ؟ أوّاه ! لا يمكن للانسان أن يعطي ما  
لا يملك .



## المشهد الثاني

حنة - ماري

حنة ماري « بزي الفقراء » بنيتي لا تكتبي، فالذي خلقنا بهم بنا .  
لقد استهيت أن أكون ابنة أبوين موسرين فكنت  
أشقق على الفقراء وأساعدهم .

حنة الكرم حليّة لأولي الشرف والبخل وصمة في جبين  
الأدنياء ، فأنت لست من أصل وضع بل أنت من  
سلالة شريفة لها المقام العالي ، فان أباك الأمير سليم  
العسائي كان من أعظم أبناء هذه البلاد رفعة وغنى ،  
فهو أعرقهم نسباً وأسماهم شرفاً .

غير ان الدهر الحوون عبّث بأهله ، فقد جار علينا  
بعد ان اغتالت المنية أباك فكنت ضحيّة الشرف  
اذ سلبنا الاندال كل أموالنا ، وبين هؤلاء رجل  
دنيء لا ضمير له كان أبوك قد كفله على مبلغ طائل  
فأخترع حيلة لابتزاز المال فأعلن افلاسه واكتنز المال  
واضطر أبوك أن يدفع كل ما نملك محافظة على الشرف  
واذا بنا نغدو بين ليلة وضحاها من أفقر الناس وذلك

المختلس ذا ثروة ضخمة تتنعم بها زوجته البخيلة بعد  
موته ، ونحن الآن لا نملك إلا الشرف وهو حسبنا .

ماري لعن الله كل نذل مختلس !

حنة ليس امرء على الانسان من فقدان ماله وانتقاله  
من حالة اليسر الى العوز الشديد ، وأن يغدو بعد عزه  
مستجدياً الأكف مشتهياً ان يملأ جوفه من الطعام  
ولا يستطيع الى ذلك سبيلاً .

ماري ألم يكن من وسيلة لنا لاسترجاع تلك الأموال ؟  
حنة لقد سعيت كثيراً واستنضت هم الأصدقاء فكنت  
كمن يصرخ في وادٍ ، لأن الفقر يبعد الأصدقاء ، وما  
أحسن ما قال الشاعر :

يمشي الفقير وكل شيء ضده  
والناس تغلق دونه أبوابها

وتراه مبعوضاً وليس بمذنب  
فيرى العداوة لا يرى أسبابها

حتى الكلاب اذا رأت ذا ثروة  
خضعت لديه وحركت أذناها

واذا رأت يوماً فقيراً عابراً  
نبحت عليه وكشّرت أنيابها

« تبكي »



ماري لا تبكي يا أمّاه ، فالبكاء وحده لا ينقذ اخوتي من  
غائلة الجوع .

حنة لقد سُدَّتْ بوجوهنا المسالك

## المشهد الثالث

حنة - ماري - لويزا

لويزا « تدخل وهي تتبختر باثوابها الحريرية وحلاها الشمينّة  
ثم تنظر الى ماري استخفافاً وتقول على حدة » لا  
سعادة الا في المال كما ان لا تعاسة الا في الفقر ، فأنا  
الآن أغرف المسرات وهذه تقاسي الشقاء والذلّ .

حنة عِمي صباحاً أيتها السيدة . « الى ماري على حدة » هذه  
هي زوجة المحتال المختلس .

لويزا « باشمئزاز » ماذا تبتغين ؟

ماري عطية صغيرة أيتها السيدة الكريمة .

لويزا اذهبي فاستغلي فالاستعطاء لا يشبعك .

حنة على رسلك يا لويزا ، فانظري ما آلت اليه حالنا . فهل  
من العدل ان تنعمي أنت ونحن نسام الفقر والذلّ  
والجوع بعد ان كانت دارنا ملجأ الفقراء والمعوّزين ؟

لويزا كيف تتجاسرين أيتها المرأة على ان تخاطبيني مخاطبة  
النَّدَّ للنَّدَّ ؟

حنة أتجهلين انك أنت سبب نعاستنا ؟

لويزا « بغضب » لست أفهم ما تقول هذه الحمقاء .

حنة لقد حكمت صواباً ، فلو لم أكن حمقاء ولم يكن زوجي  
أحمق لما خلصناكم من شقاءكم .

لويزا أراك تهرفين أيتها المرأة .

حنة ان تناسيت أنت فأنا لا أنسى ، أجل ، فلقد صح  
قول المثل : أمُّ القاتل تنسى أما أمُّ المقتول فلن تنسى .

لويزا حسبك وإلا ...

حنة ما لنا وللماضي ، اعلمي يا لويزا أنني أنا وأولادي  
الأربعة نكاد نهلك جوعاً وقد سُدَّتْ بوجوهنا كل  
الأبواب ، فهلا ترحميننا وتكرمينا علينا بالقليل مما  
لنا بدمتك ؟

لويزا « الى ماري » حقاً انها تهذي فهي لا تدري ما تقول .  
« الى حنة » ويحك ! ألمثلي يقال هذا الكلام ؟ اياك ان  
تعيدي ذلك فتكون العاقبة وبالاً عليك .

ماري ما لنا ولها يا أمّاه ، فالطماع البخيل يتججّر ضميره .

حنة « الى لويزا وهي خارجة » الله العادل سيستوفي حقنا



منك ، فالى المحاسبة هناك ، تنعمي بأموالنا ما طاب  
لك التمتع ، واعلمي ان من يزرع الظلم يحصد البؤس  
والشقاء .

لوزا حسي ان اتنعم وانت تشقين . « تخرج »

## المشهد الرابع

حنة - ماري - اميلي - كاترين

« اميلي ، كاترين تدخلان فاحداهما تحمل علبة بسكوت  
والثانية علبة حلوى »

اميلي « تعانق ماري » حملني الشوق اليك يا حبيبي ، وقد  
كنت علقتُ النفس بمشاهدتك أمس فلم أوفق ،  
وعندما استبطأتك جئت مع العزيزة كاترين وقد  
أحضرنالك شيئاً من البسكوت والحلوى . « تسلمها علبة  
البسكوت »

ماري جوزيتا خيراً ، فلقد انتشلتنا عيلةً بكاملها من الموت  
جوعاً .

كاترين « تعطيها علبة الحلوى » اقبلي من صديقتك هذه الهدية  
الصغيرة .

حنة  
كاترين  
عوض الله عليكما اضعافاً .  
سأتيك غداً ان شاء الله بشيء يساعدك على اجتياز  
هذه المرحلة الصعبة .  
حنة  
ماري  
يا للعاطفة الشريفة !  
« تعطي أمّها العلبتين » اسرعي يا أمّاه الى اخوتي  
واطعمهم . « يخرج الجميع ما خلا ماري »

## المشهد الخامس

ماري

ماري  
كيف التخلص من هذه الحالة التعيسة ، وما هي الوسطة  
التي أتوصّل بها الى انتشار اخوتي من مخالب الجوع ؟  
سعت لأجد عملاً فلم أوفق . امتنعت الاستعطاء وإذا  
بي في موقف ذلّ ليس بعده ذلّ ... لقد تجسّمت  
العقبات في سبيلي وتنكّر لي الأغنياء ، ولولا حزم في  
جنبي لأقدمت على الانتحار ... ان عزّة نفسي  
وطموحي الى العلاء يابيان عليّ التذلل وحالة اخوتي  
الجائعين تفتّت الأكباد وتدفعني الى التوسل والتذلل ،  
فحياتهم عزيزة ومحبي لهم لا يسبر لها غور ، فما العمل ؟ ..



« تفكر » الأجدد بي ان أسعى لبيع ذاتي من أحد  
البيوتات الغنيّة فأدفع بشمني الجوع عن اخوتي وأخلصهم  
من موت محتّم ...

آه ! إن ما أحلم به صعب المنال، فأنتى لقلبي المتألم أن  
ينسلخ عن والدته واخوة أود أن افتديهم بنفسي؟ فهنا  
حبّ تملك كل جوارحي، وهناك واجب مصدره هذا  
الحب . ان الافتراق عنهم وحفظهم في الحياة هو  
أفضل من بقائي بينهم وهم يقاسون مضض الجوع .

لقد عزمت هذا العزم لكن ترى هل أجد من يحقق  
رغبتى هذه فيبتاعني بشمن يكفي خلاصهم؟ « ثم تنظر الى  
الخارج فتري امرأة آتية فتقول « لا شك بأن الله ييسر  
لي أموري، فهذه السيدة الجليلة يظهر أنها غريبة عن هذه  
البلاد وسمات النبيل والكرامة تتجلى على وجهها ،  
فلعلها تستجيب سؤالي وتكون الاقدار قد أرسلتها إليّ .  
آه ! انني أكون سعيدة اذا ما حصلت على هذه البغية .

## المشهد السادس

ماري - ايزابال

« تدخل » ايزابال

حبيبا الله السيدة الكريمة . ماري

ايزابال      وحيّاك أيتها الصغيرة المهدّبة ، لماذا أنت كئيبة ؟  
ماري      لا تسلي يا سيدتي ، فالدهر جائزٌ غادر .  
ايزابال      أجل ، لكن الانسان الحكيم هو من يصبر على نكبات  
الدهر .

ماري      ان النكبة التي حلّت بنا مرّة هائلة .  
ايزابال      افصحي فلعلّي أتمكن من انتشالك من هذه  
النكبة .

ماري      كان لأبي ثروة عظيمة ، وكان متساهلاً في معاملاته ،  
فوزّع تلك الثروة على عدد من الناس ليستفيدوا بها  
ويعيدوا إليه ماله ، فضاع معظم ثروته ، ثم كفل أخيراً  
أحد أصدقائه على مبلغ كبير ، لكن سرعان ما خانه  
ذاك الصديق فأفلس احتيالاً وبهذا الافلاس ضاعت  
كل ثروتنا .

وعلى أثر ذلك قضى والدي متأثراً من حالته تاركاً  
أربعة أطفال أنا كبيرهم ولم يبقَ لنا ما نسدّ به الرمي  
وقد أجذبت ارض البلاد وارتفعت اسعار الحاجات  
حتى لم نعد نلقى مساعداً فبلغنا الى الفاقة فالذل  
فالجوع واضطربنا الى استجداء أكف المحسنين  
وهذا أمر لم نتعوّده بل نحسبه أمراً من الموت .



ايزابال ليس الفقر ذلاً ، فالفقر يزيد الانسان شرفاً ، انما الذليل  
من عاش ذليلاً . حقاً لقد آدميت فؤادي فساكون  
لك عوناً فاطمئني .

ماري لي اليك حاجة ان نلتها كنت سعيدة . هل تستجيبين  
طلبتني ؟

ايزابال ان استطعت .

ماري مطلبي بسيط وسهل عليك تحقيقه .

ايزابال صرّحي لي بما في خاطرك .

ماري ان أبيعك ذاتي .

ايزابال ماذا تستفيدين من ذلك ؟

ماري أستعين بالثمن على دفع غائلة الجوع عن أمي واخوتي  
وبذلك أقوم بواجب الحب الأخوي .

ايزابال ما كنت لأرضى مرة باستعباد الآخرين ، فالدين والشرف  
والمبادئ الاخلاقية كلها تحرم الاسترقاق . أليس  
من العار ان يسترق الانسان أخاه الانسان ؟ فهذا  
لن يكون .

ماري ما العمل إذن ؟

ايزابال ان شئت فأنا أضمن لك حياة شريفة . لقد توسّمت  
الحير في وجهك منذ أول نظرة فبدا لي انك من

سلالة شريفة وانك اهل للثقة التي أضعها فيك وما كان  
الفقر ليحطّ من شأنك .

ماري كيف تضمنين لي هذه الحياة ؟

ايزابال أنا يا بنيتي أرملة لا ولد لي وقد تبנית من مدة ابنة  
فان شئت تبنيك أيضاً فتصبحين حينئذ ابنة لي لا  
عبدة وشريكة لي في كل شيء .

ماري ماذا يستفيد اخوتي من ذلك ؟ ثقي يا سيدتي بأنني  
أسعى لاسعاد اخوتي لا لاسعاد ذاتي، ولو تأكدت ان  
بذل حياتي ينتشلهم من ضيقهم لما مجلت بهذه الحياة،  
فاذا ما تبנית لك ضاعت الغاية التي أطلبها .

ايزابال اهب والدتك واخوتك ثلاثمائة دينار فتكون رأس  
مال لوالدتك تشتغل بها وتعولهم .

ماري هي هبة ملكة . فكيف أستطيع ان أبادل هذا  
الاحسان العظيم ؟ إذن أنا لك أطوع من بنائك . آه ،  
يا لسعادي ! فقد بلغت ما تمنيت . ثقي يا سيدتي بأنني  
أكون لك ابنة مخلصه تطيعك طاعة عمياء ولا تسب  
لك أدنى كدر فتقوم على خدمتك بحب صادق .

ايزابال « تفتح محفظتها وتأخذ منها أوراقاً مالية فتدفعها الى  
ماري قائلة » اليك هذه فسلميها الى والدتك وعودي  
اليّ سريعاً .



ماري الى أين تذهبن بي ؟  
ايزابال الى وطني لبنان ، فقد جئت الى هذه البلاد اتفرّج على  
آثارها وأدرس أخلاق شعبها وعوائدها وها أنا ذي  
مسافرة الآن .

ماري حسناً ، لكن امي سترفض دون شك ابتعادي عنها  
فتمنعني بسلطتها الوالدية عن الذهاب مفضلة الموت  
جوعاً على ابتعادي عنها .

ايزابال إذن ؟  
ماري يجب ان اذهب معك خلصة دون معرفتها فأضع لها  
المال في محفظة واخبئها في مكان حريز ثم أكتب  
اليها كتاباً أرسله بالبريد به أدلها على المال وأخفي  
عنها البلاد التي اذهب اليها ، وبهذه الوسطة أكون قد  
قمت بواجبي نحوها ونحو اخوتي .

ايزابال افعلي ما بدا لك .  
ماري « تأخذ ورقة وقلم رصاص وتكتب ثم تخرج الى خارج  
المسرح نحو دقيقتين وتعود ، وفي اثناء ذلك تكون  
لويزا راجعة فتراها تحبىء المال ، ثم تقول ماري « سلام  
آيتها الام الحنون ، سلام يا اخوتي المحبوبين ، لقد قضى  
الله ان أبتعد عنكم ولا تعزية لي عن فراقكم الا

القيام بواجبي نحوكم ، فقد اضطرت ان أفسّي قلباً  
يذوب حبّاً بكم فابتعدت عنكم مرغمة . سلام والف  
سلام أيتها الربوع الجميلة ، فهل لعيني ان تراك بعد  
اليوم ؟ ربما .

« تخرج مع ايزابال »

## المشهد السابع

لويزا

لويزا « تدخل فتلفت الى الناس وتقول « غنيمة باردة، غنيمة  
باردة. « تري المال للناس » انظروا ما أسعد حظي ،  
فلقد نظرت ماري تحبى شيئاً فوق باب بيتها ، وعلى  
أثر ذهابها تقدمت أفحص ما خبأت واذا بي أجده  
محفوظة تضم مبلغاً من المال فاخبطقتها وانتزعت ما  
فيها وأعدتها الى مكانها فارغة ، وهذا هو المال « تريه  
لناس » « تعد الأوراق المالية » ثلاثمائة دينار !!! الله ،  
الله ، ان الأقدار تخدمني ، فأنا أحق من سواي بهذه  
الدنانير ، فلتبق حنة في فقرها وأنا أزداد غنى .  
« ثم تخرج »



## المشهد الثامن

حنة - كاترين - اميلي

حنة « تدخل وتنادي » ماري ، ماري ، بنتي ماري .  
« تتطلع من ابواب المسرح » ترى أين ذهبت ؟ « تنادي  
الى الخارج » ماري ، ماري ، أين أنت ؟ ..  
« كاترين ، اميلي تدخلان وهما تحملان شيئاً من الخبز  
والأطعمة » بدّل الله ايامك وأسعدك .

حنة انني سعيدة بكما أيتها العزيزتان .  
كاترين أتيناك بهذه الأشياء الزهيدة لتستعيني بها الآن ، وكنا  
نود أن نأتيك بأكثر من ذلك لو سمحت لنا الظروف ،  
غير اننا لن نتخلى عنك فنمذك بما يمكن امدادك  
به الى ان يأتيتك الفرج .

حنة أكثر الله من أمثالكما ، فأنتما عنوان الاخلاص والحب ،  
هل شاهدتما ماري في الطريق ؟

اميلي كلا ! فأين هي ؟  
حنة لا أعلم ، فلقد مرّ معظم النهار ولم ارها .  
كاترين ألم تقل لك شيئاً ؟

حنة كلا .  
اميلي قد تكون ذهبت لاستحصال شيء لاختوتها مدفوعة  
بحبها الذي لا حد له .

## المشهد التاسع

الموجودات - ساعي البريد

الساعي « يدخل » من منكن تدعى حنة ؟  
حنة أنا هي .  
الساعي اليك هذا التحرير . « يدفعه اليها ويخرج »  
حنة ممن هذا التحرير ؟ « تنظر اليه » هو خط ابنتي ماري...  
يا للعجب ! كيف يكون هذا ؟ فلماذا تكتب الي  
ماري بالبريد ؟ « تنظر في ختم البريد » مرسل بتاريخ  
اليوم . « تقض الغلاف بسرعة وتقرأ علناً : »

أمي الحنون

قضى الله ان أفارقك وأذهب الى حيث لا تعلمين  
متبينة لامرأة جليلة أرسلها الي القدر لا طمعاً بالراحة  
ولا حباً بالابتعاد عنك بل لكي أدفع عنك وعن



اخوتي غائلة الجوع، وسأكون مرتاحة البال لانني قمت  
 بواجبي ولو بعيدة عن نظرك الوالدي، فقد دفعت\* الي  
 السيدة مساعدة لك ثلاثمائة دينار كرأس مال تشتغلين  
 به وتعولين اخوتي من أرباحك، وقد خبأت لك هذه  
 الدنانير في طاقسة بيتنا فوق الباب الشرقي ووضعت  
 عليها حجراً أصفر فتسليها وباركي ابنتك، وسنجتمع  
 في هذه الدنيا ان شاء الله والا ففي الأبدية : ماري!  
 ويلاه ما هذه المصيبة ؟

كلا ترين يا للحب السامي ! لقد هجرت ماري بلادها وأهلها .  
 حباً باخوتها .

حنة كيف العمل ؟ حبيتي ماري، لقد طعنت قلب امك  
 التعيسة المنكودة الطالع بحربة الفراق المرّ .

اميلى صبراً أيتها السيدة ، فلعل وراء هذا الفراق خيراً  
 لها ولك .

حنة لمن أشتكى أمري، لمن أشتكى البلوى  
 لعمرى لغير الله لا تنفع الشكوى

لمن أشتكى بُعداً ازال تصبّري  
 وصيّر قلبي من صروف النوى شجوى

فهل نلتقي يا دهر بعد تشتت  
فنجني من الأفراح ثمرتك الحلوى

فترتاح نفسي باللقاء وحيدا  
حيب أناجيه وما أطف النجوى

الى أي بلاد قادتك الاقدار يا بنيتي المحبوبة ؟ أنت  
صغيرة السن لم تتذوقي حلاوة الحياة ، ولقد شبت من  
مرارها قبل ان تبغى أشدك ، فهناك في بلاد الغربة لا  
أم تحتضنك ولا أخ يجذب عليك ولا أخت تعزيك  
وتمسح دموعك ... آه ! ليتك عيّنت لي المكان الذي  
تقصدن فأطير إليك ... لقد ذكرت في كتابها انها  
خبأت المحفظة في الطاقة الشرقية ، فيجب ان استعين  
بهذا المال الذي ضحّت فلذة الكبد براحتها وهجر  
بلادها وأهلها لأجل الحصول عليه .

« تخرج ثم تعود سريعا »

كأترين يا للقلب المحب المتفاني !

اميلي لقد ألفت ماري أمثلة في التضحية على العالم ، فيها يجب  
ان يتمثل كل من فيه شعور .

حنة « تعود ويبيدها المحفظة وتقول » لم تكن ماري



كاذبة ... يظهر ان يدأ ائمة اختطفت هذه الدنانير  
وتركت المحفظة فارغة لتزيدني قهراً على قهر ... فيا  
لنكد الطالع ! فاني ما استفدت من فراق ابنتي الا  
زيادة العذاب وحرقة القلب . آه ! « تسقط مغشياً عليها  
وينزل الستار »

## الفصل الثاني

### المشهد الاول

هنريات

هنريات أفٍّ من هذه الحالة! فلقد نغصت عيشي هذه الابنة الغريبة، فبعد ان كنت موضوع حب السيدة ايزابال ومحط آمالها اذا بي أخسر ذاك الحب الذي انتقل الى الابنة الغريبة فعدت تعلق آمالها عليها وتفضلها عليّ. كنت احسب ذاتي الوارثة الوحيدة للسيدة ايزابال فاذا بي امام من تنازعني وتقاسمني هذه التروة. «تفكر» لقد قدحت زناد الفكرة لعلّي اجد مخرجاً أنخلص به من هذه المزاحمة فلم أفلح. «تفكر» هاها! لقد بدت لي فكرة جديدة بها ابلغ الهدف ... اسرق الخاتم التذكاري الالماسي الذي تعتبره السيدة ذخيرة ثمينة لأنه تذكّار من والدها واخبره بين حلي ماري وعندما تفتقده



السيدة ولا تجده تبندى، بالبحث عنه فأقتادها بحكمتي  
الى تفتيش امتعتي وأمتعة ماري، وعندما تجده في امتعة  
ماري تثبت الجريمة على ماري وتُعتبر لصّة سارقة  
فتطرد وهكذا اعود انا الى سابق سعادي .

## المشهد الثاني

هنريات - ماري

- ماري أسعد الله مساءك يا أختي هنريات .
- هنريات « على حدة » يجب ان أكون حكيمة فأستعمل الدهاء .  
أهلاً بالأخت الودود، لقد مضى معظم النهار ولم أتمتع  
بمرأى وجهك البسام .
- ماري « على حدة » أرى تغييراً في اخلاقها . « الى هنريات »  
اشكرك يا عزيزتي وأبدلك هذه العواطف .
- هنريات اتخرجين الى التنزه اليوم ؟
- ماري كلاً بل سألزم المنزل وانجز تطريز القطعة التي سلمتها .  
إليّ السيدة ..
- هنريات لك ما تشائين امّا انا فأودّ التنزه . « تخرج وتقول

على حدة « لقد نجحت الحيلة ، فالسيدة ايزابال خارج  
القصر ، والخزانة مفتوحة ، وماري منهكة بالتطريز ،  
فيجب الاسراع . » تخرج »

## المشهد الثالث

ماري

ماري « تستحضر نول التطريز وتبتدىء بالشغل وهي تنشد »

سلامٌ على أمّ حنونٍ هجرتها

سلامٌ عليها كلّما طلع البدرُ

سلامٌ على أرضٍ تضمُّ أحبةً

صغاراً عليهم قد طغى وبغى الدهرُ

حنانيك يا أمّاه فالقلب شيقٌ

الى منزلٍ في داره نبت الفخرُ

فهل نلتقي بعد البعاد ونشتكي

مرارة هجرٍ ذاب من حرها الصخرُ؟

هل لعينيّ ان تتمّعا مرآك ايها الأم الحنون فأنطرح  
على صدرك الخفّاق بالحُب؟ وهل يتاح لي ان اضم الي



صدري الملهب شوقاً اخوتي المحبوبين فأغمرهم بقبل  
 الوجد ؟ .. آه ! تتجسّم الآمال في الصدر فتملأ القلب  
 تعزية ثم لا تلبث ان تبدّد كالضباب أمام الريح ...  
 تُرى هل يسرت حالك يا أمّاه أم أنت أسوأ  
 حالاً من ذي قبل ؟ « تنشد على وزن : يا غزالي »

يا زمان البؤس هلاًّ تنقضي  
 ان قلبي ذاب من مرّ البعاد

ففؤادي بالجفا لا يرتضي  
 والنوى استأصل من جفني الرقاد



قلّ صبري ، ضاق صدري بعدم  
 زاد همّي وكواني صدكم

زارني بالحلم صبحاً طيفكم  
 يا لطيف علّم العين السهاد !

## المشهد الرابع

ماري - عزيزة

عزيزة « تدخل » لقد اشجاني صوتك الرخيم وهزّني انغامك  
 الحلوة ، فما هذه الانشودة المؤثرة !

ماري لا تعجبي يا عزيزتي من انشادي، فلطالما أنشدت  
وبكيت . « تبكي »

عزيزة لماذا تبكين ؟ ان الدموع التي تذرفينها تجرح فؤادي .  
هل السيدة ايزابال تسيء معاملتك ؟

ماري حاشا وكلاء ، فالسيدة ايزابال كريمة شريفة تعاملني معاملة  
أمّ وتحبّني بحبة عظيمة .

عزيزة إذن ما هو سبب هذا البكاء ؟ افتحي لي قلبك لعلّي  
أتمكن من تعزيزتك .

ماري ما شككت يوماً بحبك واخلاصك، أمّا بكائي وانشادي  
فهما نتيجة تذكري أُمّي الحنون واخوتي المحبوبين  
الذين تركتهم في حالة بؤس من الفقر والفاقة . ولقد  
مرّ على ابتعادي عنهم نحو خمس سنين ما سمعت خلاها  
كلمة عنهم وكلّما فكّرت بهم تهيج اشجائي فأندفع  
الى البكاء والانشاد .

عزيزة لهم الله فهو يهتم بأمورهم .

ماري لولا هذه الثقة لودّعت الحياة من زمن طويل .

عزيزة هلمّي بنا فنروّح النفس قليلاً بين الازهار والرياحين .

ماري لك ما تبغين . « تخرجان »



## المشهد الخامس

هنريات

هنريات « تدخل من الجهة الثانية ضاحكة وببيدها الخاتم » قد تم لي كل ما أريد ، ها هو الخاتم « تريه للناس » . أنا هي الفتاة الداهية ، فهكذا تكون التدايب ... ستهمين يا ماري بتلك التهمة الشنعاء وتمذوقين مرارة غضب السيدة ، فهذا جزاء حرمان عطفها وحبها .

والآن غدوت الوارثة الوحيدة فلا ينازعني في هذه الثروة منازع . موتى كمدأ يا من جئت تراحميني ، وكوني ضحية انتقامي . « تفكر » آه ! اذا ما انكشف السر فماذا تكون حالتي ؟ .. لا شك بأنني المسيئة الى نفسي ... « تفكر » أنسى للناس ان يكشفوا هذا السر وقد أخفيته عن الجميع ؟ .. الى العمل يا هنريات ولا تحشي . يجب ان أسرع وأضعه بين أمتعة ماري قبل ان تعود .

« تخرج »

## المشهد السادس

مرتا

مرتا

« تدخل بيدها المكنسة فقتدىء بالكناسة وتقول «  
أخ من هالحاله ! من الصبح للمسا شغل دايـم . ساعه  
كناسه ، ساعه مسح بلاط ، ساعه غسيل صحون ، قرد  
ياخدني تأسويج من هالعيشه ، بالقليله كنت بستويج  
من تقل دم هنريات وحكمها ، قال يا بعدي ما بقش  
تتكلف وتنقض بوطها متل ما تكون بنت شي  
كونت ، موش عارفي نفسها انها بنت فلاح مداسه  
رطلين وما بيعرف غير بالحرث والفلاحه ، أيش  
بدو يطلع منها وبيتها بيعاكي الفدان من دنبتو ؟  
« تكنس قليلاً ثم تقف وتقول « أخ لو كانت هنريات  
متل ماري كنت بخدمها بعيوني . قديش ماري لطيفه  
وطبعها حلو دايماً دايماً بتلاطفي وبتخبيلي من حصتها  
فواكه وحلو وبزياده بتحب تشتغل عني ، لكن هنريات  
يا ويلي منها بتصير تعرّم وتحاكيني عالنجو . يا مرتا  
لماذا لم تكنس الدار ؟ قال يا بعدي هي معلمه . ومرات



بتحاكيني بالفرنجي مثل ما تكون برنيطة بيّها بسبع  
 مزاريب . بيظهر ان ماري بنت أوادم وهنريات  
 شحاده بنت شحاده . « تكنس » خليها تعمل مثل ما  
 بدھا ، هلق ضروري كمّل شغلي قبل ما تجي وتبلش  
 تتأمّر بصحبتها الناشفه مثل وجهها .

## المشهد السابع

مرتا - العجوز

العجوز « تدخل » ايش بك حمقانه يا مرتا ؟  
 مرتا ما بني شي . بعد علينا العجايز .  
 العجوز ايش ايش ؟  
 مرتا « بصوت عالٍ » ما شي .  
 العجوز لكن ليش قايمي هالعياط ؟  
 مرتا ايش بدك بالكثرة الغلبه !  
 العجوز اسمعي يا بنتي تا قللك ، انت بعد ما حنكتكش الايام ،  
 واجب تكوني أهذا من هيك وتسمعي الكلمه مثل  
 ما بيقولوك .  
 مرتا حكم نفس على نفس مر يا ستي العجوز ، انت لو بتسمعي

كلام هنريات وصحبته الناشقه مثل وجهها كنت بتعيفي  
الذي وما بتعودي تعيشي .

العجوز

ريتني ما عيش ، احكي مثل الأوامم .

مرتا

عمرو ما حدا يعيش ، شو من حاكبك تا تقولي هيك  
وتحمقي عليّ ؟

العجوز

يخرب بيتها صحيح انها مجنونه . « تفتح يديها » الله  
ينور عقلها .

مرتا

بدنا نخلص منك يا عجوز النحس ، روعي لا رد لك  
خطره . « ثم تنفض الكراسي وتقلبها بحمق وتقول » يقطع  
هالعيشه ، عيشة الخدمه كلها تعير وعذاب وبهدله . من  
الصبح للمسا ما فيش راحه وما عدا التحكم والتأمر .

العجوز

نصحتك وانت ما بتقبلي نصيحه ، خليك بجالك وأنا  
أيش همّني منك ! « تخرج »

## المشهد الثامن

مرتا

مرتا

خيه خلصنا من العجوز ومن سحنة العجايز ، لكن هلق  
بيجينا البستنجي وبصر مايته تنكة تراب ما عدا الحشيش



والوحد وبيصير يمشي ويتقمبر كأنو شي كونت ،  
وعلى مين يبطلع التعير ؟ عليي وحدي ، ما بلحق وبخلص  
من الكناسه والتمسيح حتى ارجع وبلش من جديد ،  
وهيك هالحاله كل يوم ... يخرب بيت هالأوبه بلا  
ذوق وبلا احساس ما بيهمّش حدا تعبت مرتا أو ما  
تعبت متل بعضها ، ما بيهمّون غير يتلّو بطونهم .

## المشهد التاسع

ايزابال - مرتا

ايزابال « تدخل والغضب باد على وجهها » ما هذا ؟ أيسرق  
الحاتم التذكاري من بين حلالي ولا يُعرف السارق ؟  
لقد فتشت جيداً وقلّبت الحلى مرات عديدة فلم أجده  
بينها . هذا الحاتم أغزّ شيء لديّ لانه تذكّار من أبي ،  
فلا شيء يذكرني بأبي مثل هذا الحاتم ، لذلك اعتبرته  
كنزاً . « تفكر وتمشي قليلاً ذهاباً وإياباً » والغريب  
ان بقية الحلى لم تمس ، فقد سُرق وحده وهذا مما يجعل  
في سرقة سرّاً لا أزال أجعله ... ترى من هو  
السارق ؟ هل ابنتي ماري أقدمت على هذه الدنيّة ؟

لا لست 'أظن'، فهي شريفة لا تقدم على ارتكاب هذه  
 النقيضة ، ولقد عجمت عودها فألقيتها ذات أخلاق نبيلة  
 قلما وجدت في سواها ... هل ابنتي هنريات غرّها  
 الطمع فارتكبت هذا العمل الشنيع ؟ لا أظن ، نعم  
 انها شرسة الأخلاق لكنها معروفة بأمانتها ولم يسبق  
 لها ان ارتكبت مثل هذا الذنب ، اذاً من الفاعل ؟ هل  
 يدّ غريبة امتدت الى انتشاله من بين الحلى ؟ ولماذا  
 لم يُسرق سواه ؟ كيف العمل للوقوف على الحقيقة ؟  
 لا بدّ من البحث والويل لمن تثبت عليه الجريمة .  
 « تنادي » هنريات ، ويلك يا مرتا استدعي الي  
 هنريات سريعاً .

مرتا      أمرك سيدتي . « تخرج »  
 ايزابال      سأستعمل الحكمة لاكتشاف الجريمة .

## المشهد العاشر

ايزابال - هنريات

هنريات      لبيك يا سيدتي .  
 ايزابال      ماذا كنت تصنعين ؟



- هنريات كنت مهتمة بترتيب المائدة .
- ايزابال هل دخل غريب الدار ؟
- هنريات كلا ، ولماذا ؟
- ايزابال لي اليك سؤال فأصدقيني الجواب ، فاذا قلت الحقيقة جازيتك أحسن جزاء « هنريات تضطرب » وان كذبت فانتظري عقاباً صارماً .
- هنريات « مرتبكة » معاذ الله ان اكون كاذبة .
- ايزابال انك لتعلمين كم هو عزيز لديّ الخاتم التذكاري الذي أحفظ به ذكر أبي ، لقد فقد هذا الخاتم اليوم دون سواء من الحلى ، وأنا أعتقد بأن السارق ليس بغريب ، فلو كان غريباً لما أبقى على شيء من الحلى . فاذا كان الشيطان طغاك فأقدمت على ارتكاب هذه الزلة اعترفي لي بها وأنا أعاهدك بشرفي بأنني أتحاوز عن ذنبك هذا وأني لك بدلاً منه جائزة ثمينة تزيد على قيمته .
- هنريات قسماً بالله وبحياتك العزيزة انني ما عرفت شيئاً عن هذا الخاتم ، فهل الى هذا الحد أكون جاحدة الجميل وفاقدة الشعور فأسرق أعزّ شيء لدى من كانت سبب نعمتي ؟ فان كافأت أكرمت ، وان عاقبت فالأمر لك .
- ايزابال « على حدة » الارتباك بادٍ على وجهها والاضطراب

ينم عن كتمانها الحقيقة . اعلمي يا هنريات انني سأكون  
 قاسية منتقمة الى حد بعيد اذا تبين لي كذبك ،  
 فلااعتراف بالحقيقة الآن أسلم لك وامن .  
 هنريات اقسمت وأكرر قسمي بأنني اقول الحقيقة .  
 ايزابال سأرى .

## المشهد الحادي عشر

ايزابال - هنريات - ماري

ماري « تدخل وتقبل يد ايزابال » اسعد الله مساءك ياسيدي .  
 ايزابال واسعدي برويتك ، هل كنت الآن خارج الدار ؟  
 ماري أجل ، فقد صرفت بعض الوقت في الحديقة مع صديقي  
 عزيزة .

ايزابال من زارك اليوم ؟  
 ماري لم أرَ اليوم إلا صديقي عزيزة ، فقد جاءت من نحو  
 ساعتين وما لبثنا ان خرجنا الى الحديقة وقد انصرفت  
 منذ هنيهة .

ايزابال في أية غرفة استقبلتها ؟  
 ماري في هذه الغرفة .



- ايزابال ألم يدخل الدار سواها ؟  
 ماري كلا .
- ايزابال ألم تشعرى بدخول أحد لمقابلة أحد الخدم ؟  
 ماري أبداً . أرى سيدتي تكثير الاسئلة فهل من سبب لذلك ؟
- ايزابال لقد فُقد اليوم من بين حلاي الثمينة الخاتم الالماسي  
 التذكاري فهل عرفت شيئاً عنه ؟  
 ماري كلا .
- ايزابال ان الحقيقة ستتكشف ، فإذا كنت تعلمين عنه شيئاً  
 فإياك والكتمان ، فان وراء الكتمان عقاباً صارماً .
- ماري حاشا لي أن أخفي شيئاً على من هي سبب سعادتي .  
 هنريات اذا شاءت سيدتي رفع الشك والظنون فلتتجروا  
 غرفتي وغرفة ماري وحينئذ تتضح لها براءتنا وتزول  
 شكوكها .
- ايزابال هذا هو الصواب ، فامكثا هنا الى حين رجوعي . « تخرج »

## المشهد الثاني عشر

هنريات - ماري

ماري سامح الله المختلس الذي اثار هذه الشكوك .

هنريات      ستكشف الرغبة عن الصريح .  
 ماري      وبذلك ننجو كلتانا من الظنون .  
 هنريات      ربّما .  
 ماري      أراك غير مقتنعة ، فهل تبادر الشك إليك أيضاً ؟  
 هنريات      قد يكون ، ففي الزوايا خبايا ، وسيظهر كل شيء ،  
 ولعلك تكونين شريفة .  
 ماري      « تنتفض » ما كنت يوماً غير شريفة ، اراك يا هنريات  
 تسددين إليّ سهامك .  
 هنريات      الحقيقة تخرج .

## المشهد الثالث عشر

الموجودتان - ايزابال

ايزابال      « تدخل غاضبة وتقول » أهذا ما كنت انتظر منك  
 ايها الابنة العقوق ؟ تبّاً لك من خائنة جاحدة  
 الجميل . يا للغرابة ، فانك تتظاهرين بشوب الحمل أمّا  
 باطنك فذئب لئيم . لقد حاولت نكران جريرتك ظناً  
 منك ان المراوغة تجديك فتىلاً . هوذا الخاتم فقد  
 وجدته بين حلاك في اللعبة السمنجونية . « ترمي الخاتم »



- ماري « تخرّج على قدميها » مهلاً يا سيدي .
- ايزابال اغربي من أمامي أيتها السارقة الخائنة !
- ماري ميناً انني أجهل تمام الجهل أمر هذا الخاتم وأكرر قسمي بأنني لم أره قبل الآن .
- ايزابال حسبك مراوغة ونكراناً . ان داري تأبى ان تضم بين جدرانها السارقات الكاذبات ، فاخرجني سريعاً ولا تدعيني ارى لك وجهاً .
- ماري في العجلة الندامة يا سيدي، فلك الحق ان تطرديني وأنا أقبل الطرد بطيبة خاطر، لكن ان اقبل التلبس بالتهمة فهذا أمر افضل الموت عليه ألف مرة ، وانه لأهون عليّ أن أموت مصلوبة من ان يقال ان ماري بنت الأمير سليم الغساني جحدت الجميل وغدت لصة .
- ايزابال من تحافظ على شرفها وشرف عائلتها لا تسرق ، اغربي من أمامي والا ناديت الخدم لاجراجه بالقوة .
- ماري « وهي خارجة والدمعة تكاد تحنقها » ستندمين يا سيدي بعد وقوفك على الحقيقة . سامح الله من فعل ذلك . « تخرج »
- ايزابال لقد حصص الحق وزهق الباطل ، فما كان الباطل إلا زهوفاً .

## المشهد الرابع عشر

ايزابال - هنريات - ملفينا - عزيزة

ملفينا ، عزيزة « تدخلان »

ملفينا ما بال السيدة ايزابال في اضطراب وقد استفزها  
الغضب ؟

ايزابال « تتظاهر بالهدوء » على الرحب والسعة يا عزيزتي ،  
لقد اخطأت ايتها السيدة بأن نسبت إليّ الغضب .

ملفينا عفواً ، فهل من باعث لكدرك ؟

ايزابال الأمر بسيط .

عزيزة أودّ ان ارى العزيزة ماري فأين هي ؟

ايزابال أنت شريفة يا عزيزة فلا تدنسي شفتيك بذكر اسم  
الحائنة الناكرة الجميل .

ملفينا عهدي بك طويلة الأناة ، فماذا حدث ؟

ايزابال لا شيء .

عزيزة كنت ولا أزال اعتقد بأن ماري جوهرة كريمة يتحلى  
بها جيد القصور .

ايزابال انك لفي ضلال ، ففي الزوايا خبايا ، ان التي ظننتها  
شريفة لم تكن إلا لصة محتالة .

عزيزة يا للشطط ! لا ، لا يمكن ان تكون ماري الشريفة



سارقة ، فاسمحي لي يا صديقي ان أقول لك بصراحة  
انني لا أطيق ان توجه مثل هذه التهمة الى من برهنت  
عن عزة نفس وشهامة قل وجودهما في سواها .

ايزابال

لقد خدعت قبلك ، قتلك التي ظننتها شريفة ما لبثت  
ان غدت سارقة فظهرت بمظهرها الحقيقي . لقد اقدمت  
هذه الجاحدة الجميل على سرقة خاقي الالماسي التذكاري  
وقد سألتها عنه وحذرتها من الكذب فانكرت  
واقسمت كذباً ، وبعد البحث وجدته بين حلالها وحينئذ  
انقلبت محبتي لها الى بغض شديد .

ملفينا

لعلّ يدأ ائيمة اختطف هذا الخاتم ودسسته بين حلالها  
انتقاماً منها .

عزيزة

أين هي الآن ؟ إني ارجب في مقابلتها وأنا أتعهد لك  
بانتزاع الحقيقة من صدرها .

ايزابال

لقد طردتها فخرجت ولا أعلم الى أين ، وأراني غير  
نادمة على ما فعلت ، فإذا كنتما يا عزيزتي تريدان  
المحافظة على الصداقة ارجوكما ان لا تأتيا بعد الآن  
على ذكرها أمامي « تشير الى هنريات » فمثل هذه  
الابنة يجب ان تحل في بيتي . تعالي يا هنريات أقبلك  
قبلة الحب . « تتقدم هنريات باضطراب كلي فتقبلها  
ايزابال وينزل الستار »

## الفصل الثالث

### المشهد الاول

ماري

ماري « في البوية جالسة على صخر مستندة الى ذراعها وهي

تنشد »

قلبي على جمر الغضا يتقلبُ  
والنفس من ألم النوى تتعذبُ

والهجر يضيئ مهجتي ويديها  
والصبرُ عني معرضٌ متعجبُ

أمّاه هلاًّ نلتقي فترضنا  
دار نشأتُ بها وربّعٌ مخصبُ

أمّاه ليس الصبر بعدك يُرتجى  
فالموتُ دون لقاءك حلوة طيبُ



عوقبت جوراً واتَّهَمْتُ وهكذا

تُخْفَى الأثيْمَةُ والبريئة تُشَجَّبُ

أَمْسَيْتُ نَائِمَةً أَجُوبُ الأَرْضَ

يَا لَهِ مِنْ بؤْسٍ يَثُورُ فَيَرْعَبُ

أَوَّاه ! ان حظي قُدَّ من ليل المصائب ، وقد رافقني  
نكد الطالع منذ نشأتي فعانيت من التعاسة والفقر ما  
تعجز الجبال عن حمله . ولو وقفت في التعاسة عند  
هذا الحد لكان الأمر ، لكنني اتهمت زوراً وغدوت لصة  
وأنا بريئة من هذه التهمة . أجل ، انني صارت الدهر  
يجزم لكنه تغلب عليّ أخيراً .

لقد ابتعدت عن أُمِّي وأخوتي بغية انتشالهم من  
الضيق مدفوعة بدافع الحب الأخوي ، وآليت على  
نفسي ألا أسيء الى أحد في حياتي حفظاً لشرفي وشرف  
مبادئ فتحمّلت المصائب بصبر . لكن الدهر الخؤون  
أبى الا أن تُلصق بي تلك التهمة الكاذبة فهذه قواي  
وجعلني ذليلة أمام الناس وان كنت شريفة أمام  
نفسي . أخصيت بين الحائثات وانا الأبيّة المخلصة ،  
ودعيت لصة وأنا الشريفة الأمانة . آه ! كلما تذكرت  
هذه التهمة ترتجف أعضائي من شدة الحُجَل . فوا حسرتاه

على زمن مضى ! ثرى هل أرتقي بين ذراعيك يا أماء  
وحينئذ أقول على الدنيا السلام ! « تنشد على وزن :  
يا غزالي »

عيل صبري وجفا جفني الرقاد  
وفؤادي ذاب من مرُّ البعاد  
حكّم البين بصدري سهمه  
وأراني العيش بؤساً وحداد



أصرف العمر نواحاً وأنين  
وجفوني تذرف الدمع سخين  
لهف قلبي كم يعاني من حنين  
هل يراكم مرةً قبل النقاد ؟  
« تخرج »

## المشهد الثاني

ايزابال

ايزابال « تدخل » آه كم تعجلت بحكمي ! حقاً ان في العجلة  
الندامة ، فما أحسن التروي في الأمور ، فواندمي



على ما فات ! لقد أصدرت ذاك الحكم القاسي بحق  
تلك الابنة الشريفة فاتهمتها بالسرقه ولم يتوكل لي  
الغضب مجالاً لمشاهدة دموع الشرف والأنفة تذرفها  
على قدمي، فلم أكن أنشد تلك المرأة الشريفة الرضينة  
المعروفة في الأوساط العالية بتعقلها بل جمحت عن  
جادة الصواب وتصرفت تصرف المرأة الحمقاء ...  
لقد انكشف ذاك السر إحقاقاً للحق ولإعلان  
براءة الشريفة ، تلك البويئة التي قبلت الطرد لكنها  
لم تقبل التهمة فقامت تدافع عن شرفها برزانه وحزم  
اذ أبى عليها شتمها وأصلها العريق ان تكون خنوعاً  
وتستسلم للذل ، لكنني كنت كالصخر الأصم فلم أسمع  
وقد كان عليّ أن أفكر وأتروى قليلاً ناظرة الى  
ماضيها مدة خمس سنين لم ترتكب خلالها أدنى هفوة ،  
لكن ما جرى قد جرى فعليّ أن أعوض .

## المشهد الثالث

ايزابال - ملفينا - عزيزة

« ملفينا ، عزيزة تدخلان »

ملفينا لقد ظهر التأثير العميق على وجهك أيتها السيدة ايزابال .

ايزابال أجل ، ان ضميري يوجئني أشد التوبيخ على اتهامي  
ماري الشريفة ، وعلى تقصيري في التحقيق الذي أجرته ،  
وعلى الحكم القاسي الذي أصدرته بحقها فطردتها طرداً  
وهي الأبية الشريفة . فبعد وقوفي على الحقيقة أراني  
دائماً في كتابة لا يقرُّ لي قرار ، وهذه الافكار تقضُّ  
مضجمي دائماً وتجعلني أستسلم للكتابة .

عزيزة كيف توصلت الى الحقيقة ومن كشف لك أسرار  
الجريمة ؟

ايزابال المجرمة نفسها ولقد عرفت انه لبضعة أيام خلت سقطت  
هنريات عن سطح البيت ، ولما رأت ذاتها مشرقة على  
الموت قام عليها قائم ضميرها فاعترفت بجريرتها على  
رؤوس الاشهاد وقالت : قاتل الله الحسد فانه يولد  
الطمع والطمع يدفع الى الانتقام ، فلقد حسدت ماري  
وطمعت بثروة سيدتي ايزابال أُمي بالتربية ، فذبرت  
تلك الحيلة وسرقت الحاتم ودسسته بين حلى ماري  
قصد ان تُطرد ويخلو لي الجو ، فطُردت ماري ظلماً  
وبقيت أنا أقاسي الالم النفساني وعذاب الضمير ، أما  
الآن وأنا على وشك أن أخرج من الدنيا فقد اعترفت  
بالحقيقة لأرفع تلك التهمة الشنعاء عن الشريفة ماري  
التي أبغضتها وأحببتي . وبعد هذه التصريحات ببضع



ساعات لفظت روحها، وهما أنا ذى أسعى الآن الى  
اعادة مـاري إليّ فأعوض عليها ما فقدت من  
شرف وعز .

عزيزة أرى من المناسب ان تعهدي الى بعض أشخاص أمناء  
فيفتشوا عنها في كل أنحاء لبنان .

ايزابال لقد عهدت الى عشرة من الرجال الشيطيين ، وخلا  
الاجرة التي دفعتها اليهم فقد عينت جائزة تُذكر لمن  
يأتيني بخبر عنها .

عزيزة لنذهبن نحن ايضاً الى ضواحي البلدة فلعلها عادت اليها .  
« مخرجن »

## المشهد الرابع

ماري

ماري « تدخل من الجهة الثانية بعد بضع دقائق فتجلس على  
صخر منهوكة القوى » يا للحياة المفعمة هواناً ! أما  
حان لي ان اتخلص من هذه الحياة ؟ لقد غدوت أودء  
الانفصال عن هذه الدنيا فما الفائدة من حياة ملأى  
بالمتعاب والأحزان ؟ فحسبي ما عانيت من فقر وذل

وحسبي اني تلبست بجرمة أنا بريئة منها . « تنشد على  
وزن : حتى مَ هذا الجفا ، أيها القوم كفى »

حتى مَ هذا العذابُ  
بين ذلٍّ واكئابُ

يا لجورٍ فاضحٍ  
صير العدل خراب

•

حسبوني سارقةً  
حطّموا قلباً شريفً

بهومي غارقه  
يا له ظمأً مخيفً !

•

غير حظٍّ مظلمٍ  
لم يكن أمّاه لي

بعد ليلٍ أقتمـ  
هل أرى الصبح الجلي ؟

« ثم تستند الى الصخر وتنام »



## المشهد الخامس

ايزابال - ملفينا - عزيزة - ماري

« ايزابال ، ملفينا ، عزيزة يدخلن بعد نوم ماري بدقائق »

ايزابال « تتطلع هنا وهنا من أبواب المسرح مفتشة ثم تقول »

« قيل لي انها أتت الى هذا المكان فأين هي يا ترى ؟ .. »

آه ! لقد كنت بغنى عن كل هذا التعب ، فلو ترويت

قليلاً لنجوت الآن من توبيخ ضميري ... قاتل الله

الغضب فانه يدفع بصاحبه الى ما لا يجوز ويخط من قدر

الكرام ، فواندمي على ما فعلت !

ان تهمة السرقة الشنعاء التي اتهمت بها ماري

الشريفة هي تهمة لا تعوض بالقليل ، فلقد كنت قاسية

الى أقصى حد فلم تمس الشفقة قلبي ولم أرحم تلك

الدموع الحرى دموع الانفة والاباء ، فتعويضاً عن

هذه الزلة عزمت الآن عزماً لا يتزعزع على ان أهبطها

كل ما أملك وأحلي يدها بالحاتم الذي اتهمتها به

واجعل نفسي رهن ارادتها تكفيراً عما جنيت .

ماري « تتكلم بالحلم » لا ، لا ، لست أنا . « ايزابال تصغي » أنا

بريئة ، أنا بريئة ، فالموت ولا السرقة .

عزيزة لمن هذا الصوت ؟  
ملفينا من هي هذه النائة هنا ملتفة بأثوابها الحلقة ؟  
ايزابال « تدنو منها وتصرخ بهجة » هي هي ، هي ماري ذاتها ،  
آه يا للفرح !  
ماري « تستفيق وتفرك عينها ثم تنفرس بالحاضرات وتقول »  
آه ماذا أرى ؟  
ايزابال افتحي عينيك جيداً .  
ماري آه ، سيدتي ايزابال ؟ العزيزتان ملفينا وعزيزة ؟  
« ترمي على قدمي ايزابال » آه يا سيدتي ، لست أجبر  
على النظر اليك أنا المتهم المسكينة .  
ايزابال « تضمها الى صدرها وتقبل جبينها » ارفعي يا حبيبتي  
نظرك عالياً ولا تخشي ، فأنت الشريفة الناصعة الجبين  
الأبية النفس ، لقد تجلّت براءتك كالشمس في رابعة  
النهار كما تجلّى تسرعي الممقوت الذي عذبنى كثيراً .  
« عزيزة ، ملفينا تقبلان ماري » لتحي عزة النفس ،  
ليحي الشرف !  
ماري كيف تجلّت لك براءتي يا سيدتي ؟  
ايزابال ان هنويات المجرمة اعترفت بجريرتها علناً قبل موتها  
فقلت انها هي التي سرقت الخاتم ووضعت بين حلاك



مدفوعة بروح الحسد والانتقام .

ماري ماتت هنريات ؟ اسفاً عليها . لقد احببتها حباً حقيقياً وعاملتها كأخت لي واني من صميم الفؤاد اغفر لها اساءتها .

ايزابال بعد ان استفزني الغضب وطردتك قربتها اليّ وعلقت كل آمالي عليها بيد انني كنت اراها دائماً قلقة ويظهر ان دود الضمير كان ينخر قلبها .

عزيزة قاتل الله الحسد فكم يجرّ من بلايا على البشر ! فتعالى يا حبيبتي ماري اقبلك قبلة الشرف . « تتعانقان »

ملفينا لم يخالجني قط ان ماري الشريفة تقدم على ارتكاب جريمة .

ماري كيف كان موت هنريات ؟

ايزابال منذ عشرة أيام اي بعد مرور نحو خمسة أشهر على خروجه من بيتي سقطت هنريات عن سطح البيت ، وعند ما رأت ذاتها قريبة من الموت اعترفت على مسمع الحاضرين بذنبها الفظيع وقالت انها اندفعت الى ارتكاب هذه الجريمة بدافع الحسد المقوت ، ومنذ تلك الساعة أخذت ابحت عنك بغية أن احصل منك على كلمة الغفران ، فوجهت عدداً من الرجال الأشداء

ليبحثوا عنك في كل انحاء لبنان ، وفي هذا الصباح  
جاء احد المكلفين بالتفتيش عنك وأفادني انه رآك  
في هذا البستان فأسرعت الى هنا مع العزيزتين ملفين  
وعزيزة ، وقد شاء الله ان يعيد الى قلبي الطمانينة  
والعزاء . والآن اخبريني عما حدث لك بعد خروجك  
من بيتي .

ماري خرجت من أمامك ناثجة لا على ما اهتمت به فحسب  
بل على ابتعادي عن سيدة جمعت الى نفسها الكمال  
النسائي ، وأخذت انتقل من مكان الى مكان مستجيبة  
اكف المحسنين ، وقد حاولت مراراً أن أتقيد  
بخدمة أحد البيوتات ، غير اني كنت أخشى أن اصاب  
بصدمة التهمة التي اهتمت بها فأطرد من جديد ويكون  
طردي سبباً لاشتهار موتي الأدبي . أخيراً قاذني الحظ  
الى هذا البستان الذي كان من عادتي التردد اليه ،  
فحصلت على نعمة الاجتماع الى سيدي الشريفة التي  
عاملتي معاملة ام حنون .

ايزابال كوني قريرة العين واضربي كشحاً على ما مضى .  
« ثم تناولها محفظة » اليك هذه المحفظة ففيها وصيتي  
وصكوك أملاكي فقد وهبتك كل ما أملك من ثابت



ومنقول ، وهذا هو الخاتم الذي اهتمتك به يجب ان يكون حلية الشرف في يدك « ثم تلبسها اياه » فكما حفظت انا به ذكر أبي ، احفظي انت ذكرى به .

ماري « تتردد بأخذ المحفظة والخاتم » لا ، لست ابغي إلا

رضاك ، فما انا إلا أمتك سواء أطردتني ام قبلتني ، فلولاك لم يكن لأمي واخوتي حياة ، انت المحسنة العظيمة ، وانك لتعلمين يا سيدتي انني سألتك ان تشتريني فرفضت بل شئت أن تتبني ، وكان قصدي ان انتشل أمي واخوتي من ربة الجوع فجدت عليهم بثلاثمائة دينار وهذه مئة لا أنساها ولن ينسوها لك .

ايزابال لقد أقسمت فلا أكون حائثة ، وبصفتي أمّاً لك بالترية أمرك أن تتسلمي كل شيء وتكوني طائعة لي .

لي اليك يا عزيزتي وصية آمل ان تعلمي بها ، فانا قد طعنت في أيامي وغدوت قريبة من مواجهة ربي فأرغب ان تتولي كل أعمالي . كوني شفيقة على البائسين ومساعدة للفقراء . أحبي ذكرى بالأعمال الخيرية واتبعي الطريق التي نهجتها لك فتهلّل عظامي في رسمها . لقد ذقت مرارة الفاقة وعرفت جيداً الفرق العظيم بين الكريم والبخل ، فانبذي البخل تنالي

سعادة الدارين . وعليك قبل كل شيء أن تستقدمي

امك واخوتك الى بيتك هذا فتعيشي معهم بسلام .

ثقي يا سيدتي بانني لن أحمّد قيس شعرة عن ماري

الطريق التي نهجتها لي . لقد تعودت أن اقاسم الفقراء

زادي كما تعلمين رغم فقري واحتياجي ، فكيف وقد

اصبحت الآن ذات ثروة عظيمة ، فان لم اعمل بارادتك

كنت عقوقه ، ولست ادري كيف امحضك الشكر

على اهتمامك خاصة بأمر أمي واخوتي .

هلمّي نذهب الى القصر حيث تستبدلين هذه الاثواب ايزابال

الرثة .

ماري الأمر لك . « يمّشين ويسبل الستار »



## الفصل الرابع

### المشهد الاول

حنة - ليلى

حنة « تدخل بعد كشف الستار ماسكة بيدها ابنتها ليلى  
وهما بملابس الفقراء »

حادثات الزمان يكفيك جور  
خففي الوطاء وارحمي البائسات

فحرام ان نبقي مستسلمات  
لشقاء عن ربنا نائبات

لا شفيق ولا صديق وفي  
ينتشلنا من وهدة النائبات

نضرب الأرض طولها ثم عرضاً  
وأكف الكرام مستجديات

نأثحات على زمانٍ تقضى  
يومَ كُنّا بالهنا عائشاتِ

باحثاتٍ عن فلة الكبدِ دوماً  
ونرانا في هجرها حائرات

آه ! لقد تبددت آمالي كالضباب عند مهب الريح ،  
فإلى مَ تبقين بعيدةً عن عينيَّ يا حبيبة القلب ؟ لقد  
خدّد الحدّد دمعِي ونخل جسمي من شدة الأسى . « تبكي »  
علامك تبكين يا أمّاه ؟

ليلي

حنة

آه يا ليلي المنجوبة ، ان حياة امك كلّها بكاء في بكاء ،  
فلو علمت كم هو حادّ السهم الذي نشب في فؤادها  
لبكيت معها دماً ... ان مصيبي يا بنيتي عظيمة ،  
فلقد هبطنا من برج مجدنا الباذخ الى أسفل دركات  
الفقر والذل ، واصبحنا بعد حياة التنعّم نستجدي  
أكفّ المحسنين ، ولو انتهت مصيبتنا عند هذا الحد  
لهان الأمر ولكن ... « تخنق كلامها الدموع »

ليلي

حنة

لقد جرحت قلبي يا أمّاه ، فما هو الداعي لهذا البكاء ؟  
ان قلبك الصغير اللطيف لا يطيق حمل هذه الأمور ،  
فابقى طيبة البال ودعيني في آلامي ، فلنطلب الآن  
مساعدة من هذه الدار ثم نذهب في سبيلنا . « تنادي



بصوت أجشّ « رحمة بنا يا ذوي الجود ، رحمة بمن  
أخفى عليها الدهر وأنيك قواها المهم .

## المشهد الثاني

حنة - ليلي - ثلاث بنات فقيرات

|         |                                                                                                                                    |
|---------|------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| الثلاث  | « يدخلن »                                                                                                                          |
| الأولى  | عطية يا أولي الكرم .                                                                                                               |
| الثانية | هل من نصير يجبر القلب الكسير ؟                                                                                                     |
| الثالثة | رأفة بنا يا ذوي الجود .                                                                                                            |
| حنة     | من أي بلاد أنتن ؟                                                                                                                  |
| الأولى  | من حوران ، من بلدة شيبا ، فقد أجذبت أرضنا<br>ومنذ خمس سنين لم يسقط عليها مطر فماتت مواشينا<br>وقضى العدد العديد من أبنائنا جوعاً . |
| حنة     | نحن إذن من بلاد واحدة .                                                                                                            |
| الثانية | أأنت من تلك الأمصار ؟                                                                                                              |
| حنة     | أجل ، وقد غادرت البلاد من مدة تاركة فيها ولدين<br>يافعين لا أدري ما حلّ بهما ، وقد ... « هنا تدخل<br>ماري فتقطع حنة عن الكلام »    |

## المشهد الثالث

الموجودات - ماري

ماري « تدخل حاملة بعض المآكل وكيساً فيه دنانير »  
لقد أتيتن يا عزيزاتي داراً تجدن فيها ضالتكن .

حنة « على حدة » يا للطف المتناهي ! لقد دعتنا نحن الفقراء  
عزيزاتها ... انني أشعر بحركة داخلية وميل شديد  
الى هذه الابنة ، فكم تتشابه الاشخاص ، فهنا في لبنان  
كما في حوران . ان حركاتها تشبه حركات ابنتي ماري ،  
ومبسمها يضاهي ذاك المبسم الضحوك . « الى ماري »  
أتيناك طالبات مساعدتك أيتها الشريفة اللطيفة .

ماري « أتيتن حيث تجدن بغيثكن ، فطبن أنفساً . » ثم توزع  
عليهن المآكل وتعطي البنات الثلاث كل واحدة منهن  
خمساً دنانير »

الثلاث جزاك الله خير جزاء ، وعوِّض عليك أضعافاً .

« يخرجن »

ماري « الى حنة » لا شك بأنك ذات عائلة ، فلا تكفيك  
القيمة التي أخذتها رفيقاتك .



- حنّة      أجّل ، انني ذات عائلة كبيرها لا يتجاوز الثانية عشرة .
- ماري      « على حدة » أرى جاذباً داخلياً يجذبني نحو هذه المرأة وابنتها ، فقد ذكرني مرآها أُمي الحنون ... » الى حنّة » اليك الآن هذه الدنانير فاستعيني بها على الأقدار وعودي إليّ في وقت آخر فوقفي الآن قصير وثمين .
- حنّة      « تعطسها عشرين ديناراً وتهم بالخروج »
- ماري      « تمسكها من أثوابها » بحقك أيتها الكريمة امكثي قليلاً فأتعزى بمرآك البشوش ، فما الذي يشغلك ؟
- ماري      سديقي على فراش الاحتضار وقد سمعت نداء كنّ فأمرتني أن أسرع اليكن فأقوم بتوزيع الصدقات عملاً بتقاليد بيتها ، فأسرعت كي لا يقال ان السيدة ايزابال المحسنة شغلها مرضها الأخير عن العناية بأمر البائسين .
- حنّة      جزاها الله كأعمالها ، إذن أنت لست ابنة صاحبة هذا القصر ؟
- ماري      كلا ، ولست من هذه البلاد .
- حنّة      من أي بلاد أنت ؟
- ماري      « تتنهد » من حوران ، تلك البلاد التي أصبو الى ربوعها .

حنة من حوران! «تضطرب كثيراً» ما اسمك واسم  
والديك أيتها اللطيفة؟

ماري «تأوه» آه! لا تسلي عن اسم والدي .  
حنة لماذا؟

ماري لأن ذلك يذكّرني أموراً تجرح فؤادي .  
حنة لقد زدّني رغبةً في الوقوف على أمرك ، فبحقك لا  
تبخلي عليّ بذلك .

ماري ماذا تستفيد من هذه المعرفة ؟  
حنة حسبي ان أعرف من أنت لأنني... «يقطع كلامها بالبكاء»  
ماري أبي لا أذكره جيداً فقد مات وأنا صغيرة ، أما أمي ...  
«تنهد»

حنة بحقك صرّحي ولا تخشي .  
ماري أمي تدعى حنة وأنا أدعى ماري غسان بنت الأمير  
سليم الغساني .

حنة «ترتمي على عنقها» بنيتي حبيبتي ، فلذة كبدي ...  
«تسقط مغشياً عليها»

ماري «ترش عليها الماء فتستفيق» أمّاه! «ترتمي بين ذراعيها»  
حنة أنا هي أمك يا حبيبتي ، انا هي حنة غسان أرملة  
الأمير سليم الغساني .



ماري أمّاه أمّاه ... ويلي كيف لم أعرفك منذ أول نظرة؟ « تعانق شقيقتها ليلي » انت شقيقي ليلي التي تركتها رضيعة ... آه يا لسعادي ... واخواي أين هما ؟

حنة لا يزالان في حوران يكسبان معاشهما من شغلها وهما يتمتعان بصحة جيدة .

ماري يجب استحضارهما على جناح السرعة ، وسأبعث أنا بمن يأتينا بهما .

حنة كيف وصلت الى هذه الحالة يا بنيتي ؟

ماري بعد ان كتبت إليك ذلك التحرير ، وضعت لك الدراهم في طاقة البيت، جئت مع السيدة ايزابال الى لبنان وطن العزّ والكرامة والطمانينة فتبنتني ومكثت عندها نحو خمس سنين على اعزاز واکرام ، فعهدت إليّ بآدارة شؤون بيتها ، ولم تنقص عليّ شيئاً ، ثم عهدت إليّ بتوزيع الاحسان على الفقراء بكرة وعشيّة ، وكنت أجد أعظم لذّة في مساعدة البائسين بعد ان ذقت طعم الفقر المرّ . وكانت متبنّية ابنة أخرى تدعى هنريات ، هذه دبّ روح الحسد الى صدرها فسرفت الخاتم التذكاري المختص بالسيدة

ايزابال ودسسته بين حلالي قصد أن تنتقم مني وتبعدني  
ليخلو لها الجو ، فاتَّهَمَت بتلك التهمة الشنعاء وعوقبت  
بالطرد ، فلبثت نحو خمسة أشهر شريفة أعيش من  
حسنات المحسنين . أخيراً سقطت هنريات عن سطح  
البيت وعندما رأت ذاتها مشرفة على الموت اعترفت  
للسيده ايزابال بذنبها علانيةً فظهرت حينئذٍ براءتي  
وأخذت السيده ايزابال تبحث عني الى ان وجدتني  
وحالاً وهبتي كل ما تملك ، فعدوت صاحبة ثروة  
عظيمة لم يحصل على مثلها كبار اغنياء لبنان .

والسيده ايزابال ؟

حنة

أُصِيبَت ويا للأسف بمرض قَتَّال اقْتَوَن بالشيخوخة ،  
وقد عجز الاطباء عن شفاؤها ، وهي الآن على فراش  
الاحتضار ، فهلَمِّي بنا إليها نعرِّبها في ساعاتها الأخيرة  
ونغم رضاها .

ماري

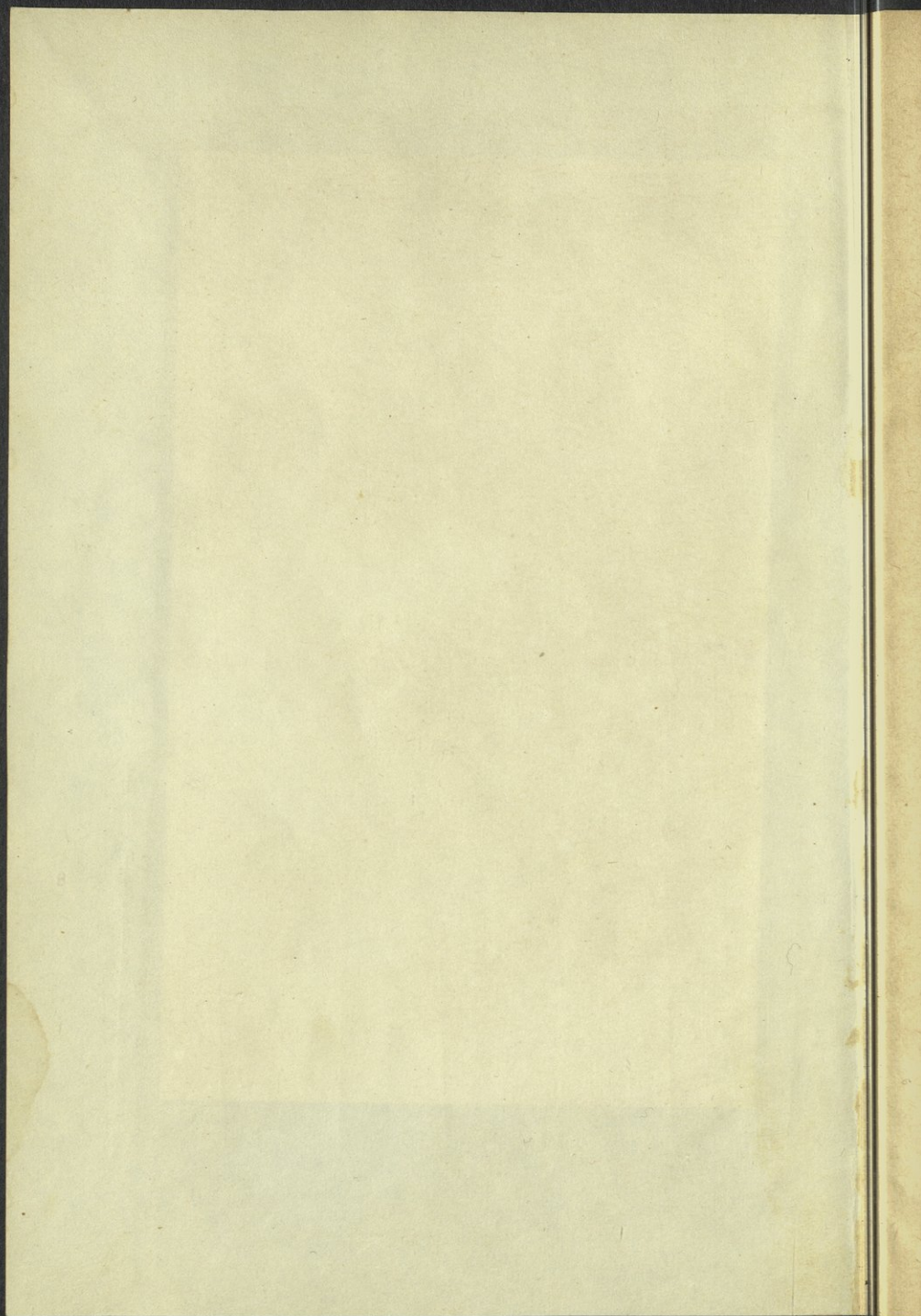
اليك ذلك . « تمثيان ويفلق الستار »

حنة

تمت

•





DATE DUE

[illegible]



الحايك، يوسف (الخوري)  
الحب الاخوي: تمثيلية  
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01037424

American University of Beirut



General Library



892.78

Ha195hA

C.1